وقال بعض الادبا من عظمت مرافقه لعظم موافقه والسبب السابع ان يرد بر سايره منبعدا ولا بها و يراعي بر قديم نعمه اسداها كيلا ينسى ما اولاه ولا يضاع ما اسداه فان مقطوع البر ضايع ومهمل الاحسان ضايع وقد قال الشاعر شعرا وسمت امرا بالعرف ثم اطرحته ومن افضل الاشيا رتب الصنايع

وقال محمود بن داود الاصبهاني شعرا
بدات بنعما اوجبت لي حرمة عليك فعد بالفضل فالعود احمد

والسبب الثامن المحبة التي يوثرها المحبوب على ماله فلا يظن عليه بمرغوب فيه ولا ينفس عليه بمطلوب اللذة التي هي عنده احظى والى نفسه اشهى لان النفس الى محبوبها اشوق والى مايليه اسبق قال الشاعر
وما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى الى حيث يهوي القلب تهوي به الرجل

وهذا وان دخل في اقسام العطا فخارج عن حد السخا وهكذا الخامس والسادس من هذه الاسباب والسبب التاسع وليس بسبب ان يفعل ذلك لغير سبب وانما هي منه سجية قد فطر عليها وشيمة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال بشار
ليس يعطيك للرجا ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطا

وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون منسوبا الى السخا فيحمد او خارجا عنه فيذم فقال قوم هو السخي طبعا والجواد كرما وهو احق من كان محمودا واليه منسوبا قالوا والتمييز شطر البخل والبذل لسبب الجاه ضرورة قال الحسن ابن سهل اذا لم اعط الا المستحق فكاني اعطيت غريما فقال الشرف في السرف فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقال الفضل بن سهل العجب لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه وقال الشاعر اخرون
وما الناس الا صاحباك فمنهم سخي ومغلول اليدين من البخل
فسامح فيما امتلكت فانها تقل وتثري والعوافل في شغل

وقال اخرون هذا خارج من السخا المحمود الى السرف والتبذير المذموم لان العطا اذا كان لغير سبب كان المنع لغير سبب لان المال يقل عن الحقوق ويقصر عن الواجبات فاذا اعطى غير المستحق فقد منع مستحقا وما يناله من الذم بمنع المستحق اكثر مما يناله من الحمد باعطاء غير المستحق وحسبك ذما بمن كانت افعاله تصدر عن غير تمييز وتوجد لغير علة وقد قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهى عن بسطها سرفا كما نهى عن قبضها بخلا فدلت على استوا الامرين ذما وعلى اتفاقهما كرما وقال الشاعر
وكان المال ياتينا فكنا نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا عقلنا حين ليس لنا فضول

قالوا ولان العطا والمنع اذا كانا لغير علة افضيا الى ذم الممنوع وقلة شكر المعطي اما الممنوع فلانه قد فضل عليه من واساه واما المعطي فلانه وجد ذلك اتفاقا وربما امل بالاتفاق اضعافا فصار ذلك مفضيا الى اجتلاب الذم واحباط الشكر وليس فيهما افضا الى واحد منهما خير يرجى وهو جدير ان يكون شرا يتقى ولذلك قيل منع الجميع ارضى للجميع وعطا يكون المنع ارجى منه خسران تبين فاما اذا كان البذل والعطا عن سوال وطلب فشروط معتبرة من وجهين احدهما في السايل والثاني في المسول فاما اذا كان معتبرا فثلاثة شروط الشرط الاول ان يكون السوال لسبب والطلب لموجب فان كان لضرورة ارتفع عنه الحرج وسقط عنه اللوم وقد قال بعض الحكما الضرورة توقح الصورة وقال بعض الشعرا
الا قاتل الله الضرورة انها تكلف اعلا الخلق ادنى الخلايق
ولله در الاختيار فانه يبين فضل السبق من غير سابق

وقال الكميت
اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا راي للمضطر الا ركوبها

فان ارتفعت الضرورة ودعت الحاجة فيما هو اقل اولى الامرين ان يكون وان جاز ان لا يكون فالنفس المسامحة تغلب الحاجة وتسمح في الطلب وتراعي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)